[illegible]

ختم الله على قلوبهم فلا يدخلها خير وعلى سمعهم اي مواضعه
وهي الاذان فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق فالقلوب حقيقة
والختم مجاز لانه لغة الضمر الحاتم على ما يوثر فيه من نحو شمع والاثر
الحاصل منه ذلك فهو مغاير للكتم اذ الكتم الستر والاخفاء وقول البيضاوي
الختم الكتم معناه انه يلزمه الكتم فجعله كانه عينه مبالغة اذا جعل
الختم استعارة اي استعير الختم من ختم الحاتم على نحو الاواني استعارة
تصريحية تبعية لاحداث هيئة اي لايجاد الله حالة في قلوب الكفار
مانعة من حلول اي ثبوت الحق فيها اي في القلوب بان شبه احداث
الله في نفوسهم حالة تمنع حلول الحق فيها بان تكون سببا في استحبابهم
الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بالختم الموضوع على الاواني
الموثوق بها بجامع ان كلا يمنع من الوصول الى ما وراءه اي بهذه الهيئة تمنع
وصول الحق الى القلوب كما ان الختم يمنع وصول الايدي الى ما في الاناء المختوم
واستعير لفظ الختم لاحداث هذه الهيئة واشتق منه ختم بمعنى احدث
هيئة فهذا مجاز مفرد علاقته المشابهة قال السيد ويجوز ان يكون
استعارة بالكناية بان شبهت قلوبهم باشيا مختومة بجامع
عدم الوصول الى كل واثبات الختم تخييل قال الراغب اجرى الله العادة
ان الانسان اذا تناهى في اعتقاد باطل وارتكاب محظور فلا يكون منه
تلفت به الى الحق يورثه ذلك هيئة تمرنه على استحسان المعاصي
وكان يختم بذلك على قلبه وجعل الكلام بعد ذلك بجملته استعارة
تمثيلية اذ طرفا التشبيه ح مركبان منتزعان من عدة امور وقوبينها
وما قبلها اسناد الختم الى الله بان شبه حال قلوبهم واسماعهم وابصارهم
مع الهيئة الحادثة فيها المانعة من الانتفاع بها في الاغراض الدينية
التي خلقت هذه الالات لها بحال اشيا معدة للانتفاع بها في مصالح
مهمة مع المنع من ذلك بالختم والتغطية بجامع عدم الانتفاع بكل
ثم استعير للمشبه المركب الدال على المشبه به لكن اقتصر منه على

لفظ

لفظ الختم لانه الاصل والعمدة في تلك الحالة المركبة فلا حاجة الى تقديرها
على مذهب المعتزلة بقوله بناء على تشبيه حال قلوبهم اي الكفار
بحال قلوب ختم الله عليها اي خلقها عديمة الفهم بالايات شبه كانت
القلوب محققة كقلوب البهايم فانها خلقت خالية من الفطنة او مقدرة
اي مفروضة ان الله احدث فيها هيئة مانعة من الايمان والطاعة ثم
استعير المركب الدال على المشبه به للمشبه كما في اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى فكما انه ليس من المخاطب تقديم ولا تاخير للرجل ليس من
الله منع لقبول الحق وهذا التقدير يضطر اليه المعتزلة لورود الاية
على خلاف معتقدهم لاعتقادهم ان الله لا يخلق هذه الهيئة
لانها قبيحة وهو لا يخلق القبيح هذا كلامه اي كلام المص وكانه
الاولى اسقاط قوله بناء الخ واتفق اهل السنة والمعتزلة على ان
نحو ختم الله على قلوبهم كناية عن ايجاد هيئة في نفوسهم تعودهم
على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب
انهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم
بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير القلوب
والاسماع كانها سد عليها بالختم وابصارهم لا تنكشف لها الايات
المعروضة في الانفس والافاق كما تنكشف لاعين المستبصرين فتصير
كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وانما الخلاف في اسناد
ايجاد هذه الهيئة الى الله بعد التجوز فعند اهل السنة الاسناد
الى الله حقيقي لانه اوجدها وعند المعتزلة مجاز عقلي لان فاعلها
العبد فشبه فعل العبد بفعل الله في الرسوخ والثبات ولم يشبه
بالفاعل تاديا عن تشبيه السيد بعبده وان لزم لان افعال العباد
الاختيارية مخلوقة لهم اذ لو لم يخلقوها لكان اثابة بعضهم
الايمان وتعذيب بعضهم بالكفر قبيحا والله منزه عن فعله وانما
خلق اجسامهم وطبايعهم وقواهم واستندت اليه افعالهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)